اكتشاف البيئة

قلعة طرابلس

دراسة ميدانية ، معمارية ، تاريخية

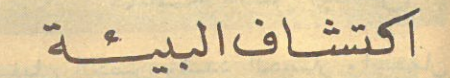


يتضمن منهاج فرع الروضة في دار المعلمين والمعلمات بطرابلس مادة اكتشاف البيئة ، في جملة ما يتضمن من مواد تربوية .

وتنفيذا لمضمون هذه المادة ، فقد قامت طالبات الفرع ، باشراف الاستاذ سعدي ضناوي ، بدراسة تاريخية ميدانية لقلعة طرابلس ، قلعة سنجيل الاثرية التي بناها الصليبيون .

وتهدف هذه الدراسة ، تربويا ، الى حث الطلاب على الاهتمام بشؤون بيئتهم والى تعويدهم على العمل ضمن فريق ، والى تدريبهم على القيام بالدراسات الميدانية وعلى البحث المنهجي .

ونلفت الى ان هذه المحاولة ، على ما يعتريها من نقص ، هي ، في التحليل الاخير ، نموذج لما يمكن ان تتمحور حوله انشطة الطلاب ، ولا سيما الجامعيون منهم الذين يتابعون الدراسات العليا في التاريخ والجغرافيا والادب والآثار ... فلعلها تكون فاتحة لدراسات متعمقة في تاريخ المدينة سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، يعكف عليها طلابنا الجامعيون باشراف اساتذتهم المتخصصين ، ليسهموا في الكشف عن التراث وعن جوانب من تاريخ هذه المدينة ما تزال حتى اليوم مطموسة .



اكتشاف البيئة



قلعة طرابلس

دراسة ميدانية ، معمارية ، تاريخية

يتضمن منهاج فرع الروضة في دار المعلمين والمعلمات بطرابلس مادة اكتشاف البيئة ، في جملة ما يتضمن من مواد تربوية .

وتنفيذا لمضمون هذه المادة ، فقد قامت طالبات الفرع ، باشراف الاستاذ سعدي ضناوي ، بدراسة تاريخية ميدانية لقلعة طرابلس ، قلعة سنجيل الاثرية التي بناها الصليبيون .

وتهدف هذه الدراسة ، تربويا ، الى حث الطلاب على الاهتمام بشؤون بيئتهم والى تعويدهم على العمل ضمن فريق ، والى تدريبهم على القيام بالدراسات الميدانية وعلى البحث المنهجي .

ونلفت الى ان هذه المحاولة ، على ما يعتريها من نقص ، هي ، في التحليل الاخير ، نموذج لما يمكن ان تتمحور حوله انشطة الطلاب ، ولا سيما الجامعيون منهم الذين يتابعون الدراسات العليا في التاريخ والجغرافيا والادب والآثار ... فلعلها تكون فاتحة لدراسات متعمقة في تاريخ المدينة سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، يعكف عليها طلابنا الجامعيون باشراف اساتذتهم المتخصصين ، ليسهموا في الكشف عن التراث وعن جوانب من تاريخ هذه المدينة ما تزال حتى اليوم مطموسة .

اولا : طرابلس القديمة

١ ــ **اللفظ يوناني** : تريبوليس . وتعني المدن الثلاث .

٢ ــ **الاصل** : فينيقي . انشأها الفينيقيون بدافع سياسي اداري ساهم فيها الممالك الثلاث : صور ، صيدا ، وارواد .

جعلوها مقر مجلس شوري تتمثل فيه كل مملكة بمئة نائب .

اختاروا موقعها ليكون حياديا ، فلا يخضع لضغط اي مملكة .

اقام نواب كل مملكة مع عيالهم في جهة تفصل بينها وبين الاخرين مسافة هكذا ظهرت المدن الثلاث .

٣ ــ **موقعها** : الارجح ان المدن الثلاث كانت احداها في السلفتانية شرقي المدينة الحالية والاخرى في منطقة البحصاص .

الثالثة ، وهي التي بقيت عبر العصور في منطقة الميناء .

٤ ــ **اهميتها** : اقترن تاريخ بنائها بتاريخ تشكيل مجلس الشورى الفينيقي ، وهو حدث سياسي ضخم في العالم القديم (القرن السادس قبل المسيح) واجتمع هذا المجلس اول مرة حين غزا نبوخذ نصر سورية . واجتمع مرة ثانية سنة ٣٥٢ ق.م. وقرر الفينيقيون فيه العصيان على الفرس .

كانت على العصور معقلا حصينا يستعصي على الفاتحين .

وكانت مركزا حضاريا ، علميا ، واقتصاديا هاما .

٥ ــ **حصانتها** : كانت تفوق معظم مدن الشام بقوة تحصيناتها (المدينة القائمة في الميناء) والبحر يوفر لها الحماية الطبيعية من جهات ثلاث يحميها خندق عظيم واسوار عالية من الجهة الشرقية المطلة على التلال .

بقرب شاطئها مجموعة جزر لعبت دورا كبيرا في تأمين المؤونة والاتصال اثناء الحصار (لما امر السلطان قلاوون بهدمها وخراب اسوارها ، وشرع الحجارون في ذلك ، وجدوا عرض السور يوازي عرض ثلاث خيالة . وحكي عن عظيم بنيانها وقوة اساسها وحصانتها اشياء كثيرة . تاريخ طرابلس ج١ ص ٤٢٤ .

أ ــ عندما جاء العرب يفتحون هذه البلاد بقيت طرابلس آخر معقل للبيزنطيين .

وجه معاوية القائد سفيان بن مجيب الازدى لفتحها . حاصرها وناوش حصونها الثلاث فلم يستطع فتحها . اشار عليه معاويه ببناء حصن قريب منها يأوى اليه ليلا وينطلق منه غازيا في النهار .

بنى سفيان الحصن وشدد الحصار واستعان بالكثير من الصبر والحنكة ، وقطع الامدادات عنها حتى رضخت . اشعل سكانها النار في جنباتها قبل هروبهم . (كان ذلك عام ٢٥هـ) .

ب ــ بعد ان فتح العرب طرابلس اهتم بها خلفاؤهم لكونها الميناء الرئيسي للشام . وتمتعت في عهد الفاطميين بأهمية فائقة . وقد صمدت امام هجمات البيزنطيين وهزمت ثلاثة من اباطرتهم .

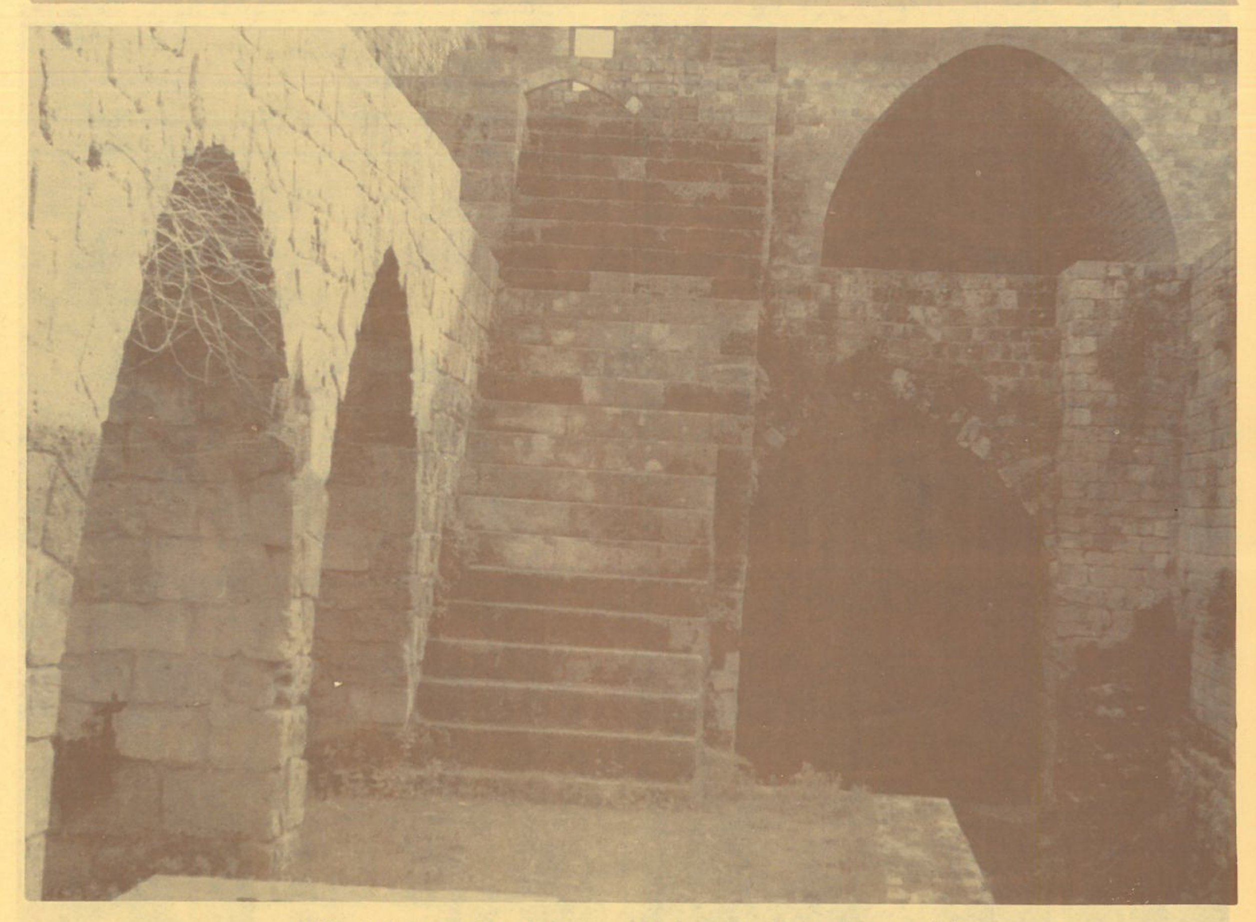
ج ــ ففي عام ٩٦٨م ــ ٣٥٤هـ. وصل نقفور الامبراطور البيزنطي الى طرابلس بعد ان كان قد عاث فسادا في البلاد الشامية ففتح حلب وطرطوس وحماه وحمص . الا ان خطة نقفور قد فشلت فشلا شديدا امام طرابلس ، فلم يستطع ان يدخلها كبقية المدن الشامية الاخرى . وازاء ذلك قام بعملية تخريبية انتقامية فأحرق الربض المحيط بالمدينة ليضعف من مواردها الغذائية .

ومضى الى عرقة وكانت محصنة بثلاثة ابراج فحاصرها تسعة ايام واخذها وغنم غنائم كثيرة كانت فيها . (تاريخ طرابلس ج١ ص ١٨٣) .

د ــ وفي عام ٣٦٥هـ قام الامبراطور حنا تزمسكس (ابن المسمسقيق عند العرب) بحملة على بلاد الشام هادفا بيت المقدس . واجتاح طرطوس وحمص وبعلبك وبانياس وطبريا والناصرة وبيسان وعكا وقيسارية . ثم عاد شمالا على الساحل فدخل صيدا وبيروت وجبيل ، ووقف امام اسوار طرابلس . وكانت تحصينات طرابلس من المناعة والقوة بحيث تفوق تحصينات مدينتي بيروت وصيدا ... واستعد اهلها لقتال الامبراطور البيزنطي فقاموا بحفر خليج من ناحية البر ، شرقي المدينة الى جانب حصونها المنيعة ... فلما رأى الامبراطور حصانة المدينة عمد الى ان يبني حولها ويرفع عليها العرادات والمجانيق واقام محاصرا لها حوالي اربعين يوما يقاتل اهلها ويقاتلونه حتى ضاق ذرعا بمقاومتها ولم يجد وسيلة لامتلاكها . وعندما قرر الانسحاب ، امر بتخريب ربضها والمرج المحيط بها .

ويعترف تزمسكس بأن طرابلس هي التي منعته من الوصول الى القدس اذ يقول انه لولا ذلك لتوجه الى مدينة بيت المقدس واقام الصلاة في الاماكن المقدسة (المرجع نفسه ١٩٦) .

هـ ــ وفي عام ٣٨٥هـ ــ ٩٩٥م قام الامبراطور باسيل الثاني البيزنطي بحملة على بلاد الشام . فسالمته حلب ، واحتل شيزر وحمص ورفينية ، حتى وصل الى طرابلس وحاصرها . فراسله واليها « ابن نزال » الى ان وعد اهلها بالاحسان . فخرج اليه ابن نزال في جمع من اهلها لابرام الاتفاق . ولكن قاضي المدينة تزعم حركة الرفض ، وابى ان تستسلم طرابلس ... وانضم اليه



☐ سلم على الواجهة الجنوبية ينحدر الى المطعم الحديث في اعلاه طاقة

عسكرها واهلها منادين بالجهاد وقتال العدو وطرد واليهم المتخاذل ... ولما اراد الوالي العودة الى البلد اغلق اهلها الباب في وجهه ومنعوه من دخولها ، ثم اخرجوا عياله اليه واستعدوا للقتال . فاقام باسيل محاصرا طرابلس نيفا واربعين يوما . وبذل قصارى جهده لفتحها . ولكنه واجه مقاومة عنيدة من المدافعين عنها . ولم يستطع ان ينقب ثغرة في اسوارها او ينل من تحصيناتها . ولما لم يجد فرصة في تملكها ارتد عنها حسيرا . (المرجع السابق ص ١٠٥) .

و ــ وفي عام ٣٨٩هـ ــ ٩٩٩م عاد باسيل الثاني بجيوش جرارة فاجتاح افاميه ، ثم اعاد احتلال شيزر وحماه وحلب وبعلبك ، فشحنها بالارمن بعد ان قتل واحرق ونهب وسبى ودمر حصني مصياف ورفنية واخذ حصن ابي قبيس ، ثم نزل حمص وهاجم عرقة واحرقها وهدم حصنها . ووصل الى طرابلس وزحف عسكره على حصنها فكانوا كناطح صخرة ... وامر باسيل بحفر خندق حول المكان الذي يعسكر فيه ليأمن عسكره من غارات القوات الفاطمية المرابطة في طرابلس . (ومكان نزوله كان المكان الذي اقيمت عليه قلعة طرابلس فيما بعد) ...

ثم قام بقطع قناة المياه التي تصل الى الحصن . وجاء المدد الى الامبراطور البيزنطي من اسطوله البحري فتقوى به عسكره اذ كانت دوابهم قد مات اكثرها في الطريق من حمص لشدة البرد ... ولبث باسيل محاصرا طرابلس ١١ يوما . وقام في اليوم الثاني عشر بالهجوم على المدينة من البر والبحر . ونشبت معركة رهيبة على الجبهتين اسفرت عن هزيمة ساحقة للامبراطور . (المرجع السابق ص ٢١٥) .

ز ــ عندما جاء الصليبيون احتلوا جميع مدن الساحل قبل ان يتمكنوا من احتلال طرابلس . وقد قاومت الحصار الصليبي وهجمات الحملات المختلفة مدة عشر سنوات .

ح ــ كانت طرابلس ايام الصليبيين ، عاصمة لاحدى الكونتيات الاربع في الشرق بقيت في ايدي الصليبيين ١٨٠ عاما .

ط ــ عجز الناصر صلاح الدين الايوبي ، والملك العادل ، والظاهر بيبرس عن فتحها . استرجعها الملك المنصور قلاوون ، سلطان المماليك بعد



□ درج على الجهة الجنوبية

حصار دام ٣٤ يوما امر بدكها الى الارض وبناء مدينة جديدة قريبة من النهر .

٦ ـــ دورها الاقتصادي والثقافي والعمراني :

وصف ناصر خسرو طرابلس في القرن الخامس الهجري (١١م) وحول المدينة المزارع والبساتين وكثير من قصب السكر واشجار النارنج والترنج والموز والليمون والتمر ..... وكان عسل السكر يجمع آنذاك .

ومدينة طرابلس مشيدة بحيث ان ثلاثة من جوانبها مطلة على البحر ، فاذا ماج علت امواجه السور . اما الجانب المطل على اليابس ففيه خندق عظيم عليه باب حديدي محكم وفي الجانب الشرقي من المدينة قلعة من الحجر المصقول عليها شرفات ومقاتلات من الحجر نفسه ، وعلى قمتها عرادات لوقايتها من الروم ... وشوارع المدينة واسواقها جميلة ونظيفة حتى لتظن ان كل قصر مزين ... وفي وسط المدينة جامع عظيم ، نظيف ، جميل النقش ، حصين ، وفي ساحته قبة كبيرة تحتها حوض من الرخام في وسطه فوارة من النحاس الاصفر . وفي السوق مشرعة ذات خمسة صنابير يخرج منها ماء كثير يأخذ منه الناس حاجتهم ، ويفيض الباقي على الارض ويصرف في البحر .

ويصنعون بها الورق الجميل مثل الورق السمرقندي ، بل احسن منه (سفر نامه) .

ومن وصف السائح برخارد في القرن الثالث عشر الميلادي (ايام الصليبيين) :

ان المنطقة المجاورة لطرابلس يمكن تسميتها بجنة وذلك للعديد من كروم العنب والزيتون والتين ، ومزروعات قصب السكر التي لا اذكر اني رايت مثلها في اماكن اخرى . والسهل الواقع عند المدينة طوله فرسخ واحد وعرضه نصف فرسخ . وفي هذه البقعة من الارض توجد الحدائق المزروعة بمختلف اشجار الفاكهة التي تعطي كمية كبيرة لدرجة انها تغل لصاحبها ٣٠٠ الف اورية بيزنطية .

وروى المؤرخ العربي ابن طيء ان عدد الكتب في طرابلس ثلاثة ملايين من المجلدات . وروى النويري ان فيها الف الف كتاب . وان اول من جمع الكتب (ابو طالب حسن) قاضي طرابلس .

وقد ورد في كتاب تاريخ طرابلس للدكتور عمر تدمري نقلا عن مصادر عديدة :

اما المستوى الحضاري الثقافي فقد بلغ اوجه في طرابلس على عهد اسرة بني عمار التي فاقت شهرتها في العلم كل ما كان لها من صفات حربية . وكان امين الدولة بن عمار قد اقام دار علم جمع في مكتبتها ما يزيد على مئة الف كتاب وقفا . وقد ساهم مصنع الورق القائم في المدينة في اثراء المكتبات بما تحتاجه من كميات الورق الوفيرة . فكان لذلك اثره على حركة التأليف والكتابة والترجمة والنسخ التي نشطت في طرابلس خلال هذه الفترة فكثر فيها الوراقون والنساخة والكتاب والمؤلفون والمجلدون .... حتى قيل ان طرابلس في زمن آل عمار صارت جميعها دار علم .. (ج١ ص ٢٥٣) .

وقد قام الصليبيون باحراق المكتبة وما فيها عند الفتح تنفيذا لاوامر الكاهن المنقطع لخدمة الكونت برتراند بن ريمون .

الا ان طرابلس تمتعت بحظوة ممتازة عند الصليبيين ، وعاد اليها ازدهارها كما تبين من وصف برخارد اعلاه ، وتطورت فيها الحركة الصناعية حتى ان المسلمين حين استرجعوها كان فيها ٤ الاف نول لنسج الحرير . يقول المؤرخ الفرنسي ميشو : ان في طرابلس اكثر من ٤ آلاف نول بأربعة الآف صانع لحياكة الاقمشة الصوفية والحريرية والقطنية الصادرة منها . وحوت جمهرة من المكتبات مليئة بالمؤلفات المفيدة من كتب اليونان والفرس والعرب . يقيم فيها عدد وفير من الكتبة على نسخ الكتب .

وقد احتفظت طرابلس بمكانتها العلمية في ظل الاحتلال الصليبي ، وغدت مركزا علميا متفوقا يفد اليه طلاب العلم من اوروبه لاخذه على علمائها المسلمين والنصارى البلديين . واعاد معهد الطب الذي انشيء في تلك الفترة الشهرة العلمية والحضارية للمدينة اذ كان بمثابة معهد اكاديمي يتلقى فيه الطلبة دراسة الطب على ايدي علماء متخصصين . واشتهر المعهد شهرة واسعة حتى قصده الطلاب من الانحاء القاصية واصبح اعظم معاهد الطب في الامارات الصليبية على الاطلاق ..

وتتبين انه كان بطرابلس عدد كبير من الاطباء على اختلاف مذاهبهم من اليعاقبة الانطاكيين الذي كان يتردد عليهم في طرابلس للمعالجة في مصحاتها. تاريخ طرابلس عن مصادر عديدة ص ٣٤١ .

وقد بدأت حركة الاستشراق بالبروز في طرابلس . فالمؤرخ المعروف ابن العبري تلقي العلم على يد اشهر اطباء معهد طرابلس وهو « يعقوب النطوري » وفيها اتقن العربية . كما اجاد هذه اللغة عدد كبير من النبلاء الصليبيين منهم « وليم الطرابلسي » الذي صار اسقفا على طرابلس عام ١٢٥٠ ووضع كتابا عن الاسلام والعرب « ابحاث في احوال العرب » واعتبر افضل كتاب ظهر عن الاسلام في العصور الوسطى . ومنهم ايضا فيليب الطرابلسي الذي اتقن اللغة العربية والف فيها ، من اعماله كتاب « سر الاسرار » (ص ٣٤٢ تاريخ طرابلس) ويروى

□ الدرج المؤدي الى المطعم ويظهر حائط على الجهة الشرقية

ان كونت طرابلس ريموند الثالث ، الذي قضى في اسر السلطان نور الدين ١٢ سنة . انكب على المطالعة واتقن اللغة العربية فتكلم الفصحى وكتبها ودرس حياة المسلمين واساليبهم ... (تاريخ طرابلس ص ٣٦٤) وورد ذكر طرابلس في كتاب آثار البلاد واخبار العباد للقزويني المتوفى ١٢٨٣م (مدينة على شاطىء بحر الروم ، عامرة كثيرة الخيرات والثمرات . لها سور منحوت من الصخر وبساتين جليلة ورباطات كثيرة يأوى اليها الصالحون . بها مسجد الشعاب ، وهو مسجد مشهور مقصود ، يأتيه الناس لبركته واحترامه . وبها بئر الكنود ، وهي بئر زعموا ان من شرب من مائها يتحمق ، فاذا اتى رجل من اهل طرابلس ما يلام عليه يقولون له : لا نعيبك ، فانك شربت من بئر الكنود (طبعة دار صادر — ص ٤٠٨) .

اما موقع طرابلس التجاري فهو هام جدا قبل الاحتلال الصليبي وبعده فهي في موقع متوسط على الساحل الشامي وهي ثغر دمشق الاول على البحر .

« وتردد على مينائها كثير من تجار الافرنج والمسلمين القادمين من بيزنطية والاندلس وصقلية وبلاد غرب اوروبة . وابحرت منها الاساطيل الخاصة بالخليفة الفاطمي قاصدة القسطنطينية وصقلية وشمالي افريقيا للتجارة معها ... يقول الشريف الادريسي : ان الوارد والصادر اليها كثير ، وهي معقل من معاقل الشام مقصود اليها بالامتعة وضروب الاحوال وصنوف التجارات ... وكانت طرابلس ودمشق ، بوجه خاص ، تمونان اوروبا حتى اواخر العصور الوسطى بالسكر بجميع اشكاله المعروفة آنذاك : بشكل رقائق او ناعم بشكل دقيق او بشكل حلوى . وكان التاجر الاوروبي القادم من البندقية او جنوا يعود الى بلاده وهو يحمل معه سلال السكر واكياسه من طرابلس الشام ... (عن تاريخ طرابلس ص ٢٣٠) .

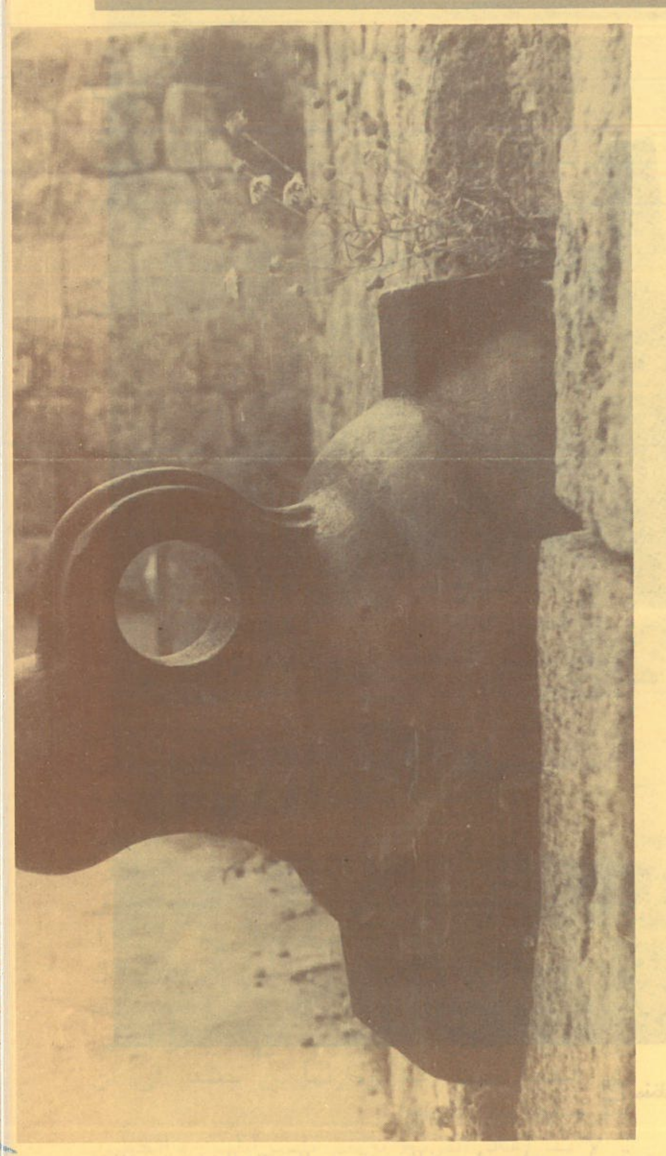
ثانيا : موقع قلعة طرابلس :

رابية تشرف على البلد غربا وعلى مجموعة حصون قديمة تطل على نهر قاديشا شرقا :

١ — برج العدس
٢ — برج رأس النهر
٣ — برج سباع
٤ — برج التكية
٥ — برج الديوان
٦ — برج النبط
٧ — برج المغارة .

١ — اهمية هذا الموقع :

١ — فنيا : هو موقع مشرف يسيطر منه المراقب



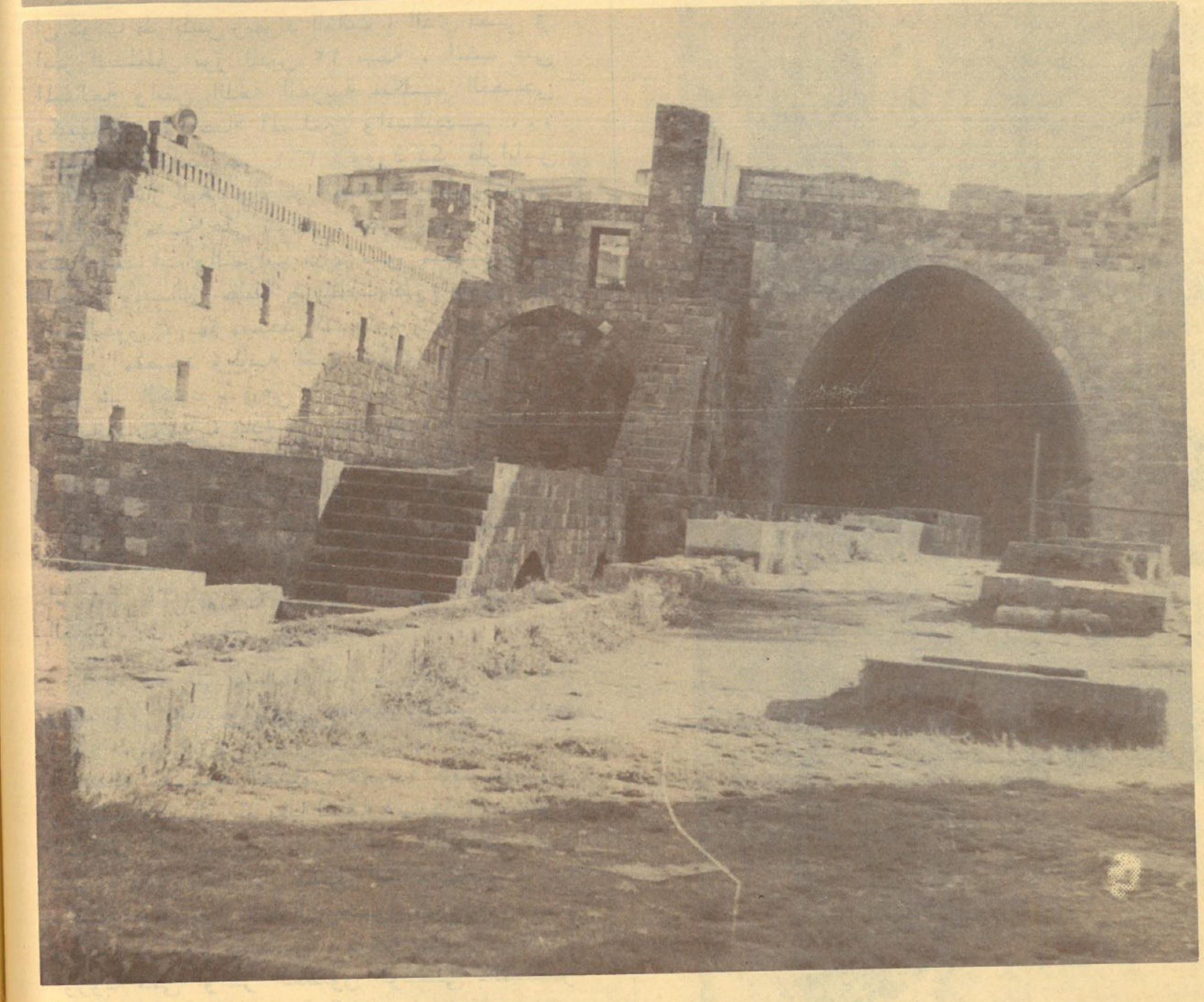
□ مؤخرة مدفع قديم

على السهل الممتد الى البحر وعلى البحر نفسه . هذا من جهة الغرب من جهة الشرق يتحكم الموقع بالنهر ومجراه وهو شريان حيوي للمدينة . وعلى ضفتيه البساتين المزروعة . والتلة التي تقوم عليها القلعة تهبط هبوطا سريعا وتربتها لا تسمح بالتسلق .

فاذا اضفنا الى ارتفاع الرابية . ارتفاع القلعة وجدنا ان العلو الشاهق لوحده ، يعطيها حصانة ويزيدها حصانة وجود النهر من الجهة الشرقية فهو يشكل خندقا طبيعيا بعيد القعر . لذلك لم تجبر الحاجة لانشاء خندق اصطناعي الا من الجهة الشمالية وهي جهة الباب الرئيسي .

٢ — تاريخ الموقع العسكري :

١ — اول من اختار الموقع هو سفيان بن مجيب



□ منظر عام للجهة الجنوبية

الازدي ، القائد الصحابي الذي ارسله معاوية ، وهو وال على الشام ، لفتح طرابلس . وجاءها بعسكر عظيم من بعلبك وعسكر عند سفح جبل تربل وراح يناوش الروم فيها . الا ان المدينة كانت محصنة ، بسورها بقلعتها الشرقية . بالخندق الكبير الذي يلي القلعة . فكانت عساكر المسلمين مكشوفة امام الروم المحصنين . كان على سفيان اذا ان يجد مكانا حصينا ومشرفا يأوى اليه ويراقب منه . فعبر النهر الى ضفته الغربية ونزل في مكان ملائم يبعد عن المدينة ميلين او نحو ذلك وراح يبني حصنا هناك . (عن تاريخ طرابلس ج١ ص ٦٨) .

٢ — عندما حاصر الامبراطور البيزنطي باسيل الثاني طرابلس للمرة الثانية نزل في هذا الموقع وامر بحفر خندق حول مكان عسكره ليأمن غارات القوات الفاطمية وقام بقطع قناة الماء التي تصل الى حصن المدينة .

٣ — بعد ان استولى ريموند دي سان جيل على انطرطوس في الشمال وجبيل في الجنوب تم وضع حدود امارته التي يطمح اليها في تكوينها ، كما تم تطويق طرابلس من الشمال والجنوب . واذ كان ريموند قد عجز عن حصارها بصورة مستمرة من البحر غربا ، فانه عمل على ترتيب حصار دائم من الجهة الشرقية ليمنع عنها الاتصال مع البلاد الاسلامية في الشام والعراق . وقد تمثل هذا الحصار في بناء حصن يشرف على المدينة . اختار ريموند هذه الرابية الواقعة على الضفة الغربية للنهر التي تبعد عن المدينة ثلاث كيلومترات وقد عرفت فيما بعد بتلة الحجاج وتلة الغرباء . وكان عليها بعض الابنية القائمة استولى عليها ومن بينها مشهد اتخذه الشيعة من اهل المدينة ، كان يوجد حوله مقبرة لاتباع الائمة الاثني عشر . وقد وجد ريموند في المشهد المثمن الزوايا صورة مصغرة عن كنيسة في بيت المقدس . ولما كان حلمه

الملف
قلعة طرابلس

بان يكون ملكا على بيت المقدس لم يتحقق ، فقد تعزى بالاستيلاء على ذلك المشهد ، فابقى عليه وحوله الى كنيسة بعد ان الغى محرابه . وبنى حوله الحصن .

وكان اختيار الموقع موفيا بالهدف من بناء الحصن وهو مراقبة المدينة ومناوشتها . فهو في مكان مرتفع يشرف على المدينة والاراضي المحيطة بها ، حيث يسهل على الجند المرابطين فيه رصد كل النجدات البرية التي تأتي الى طرابلس ، بالاضافة الى تحركات قوات طرابلس . البحر نفسه ينكشف امامها . وهو يسيطر على مجرى النهر الذي يسقي المدينة وارضها ، فيستقي منه جنده عن طريق ابواب الحصن الشرقية الواقعة اسفل التلة ، ولا تعلو عن مجرى النهر سوى بضعة امتار ، ويتحممون بمياهه . وهو بموقعه المرتفع يكتسب مناعة وتفوقا عسكريا على المدينة الساحلية .

ثالثا : تاريخ القلعة وما اصابها عبر الزمن ودورها :

١ — لم يتم بناء القلعة دفعة واحدة . الا ان حصار ريموند الاخير لطرابلس كان عام ١١٠٣م حيث نزل على تلة الحجاج وشرع في بناء حصن عليها . واقام تحت الحصن معسكرات لجنوده واحتفر لها الخنادق .

واعانه على بناء الحصن الامبراطور البيزنطي الذي ارسل له الميرة والاخشاب والمعدات اللازمة من جزيرة قبرص . وقد تأنق ريموند ببناء الحصن فجعل سقوفه من الذهب وشحنه بالاموال والرجال والسلاح .

ولم يستغرق بناء الحصن وقتا طويلا لانه عام ١١٠٤م كان الحصن مكملا وكان ريموند متربصا الدوائر بطرابلس حين اغتنم فخر الملك حاكم طرابلس فترة غياب الصليبيين عن الحصن فخرج من المدينة وضرب المعسكرات ودخل الحصن فسبى واحرق ونهب السلاح والمال والديباج والفضة وعاد سالما .

كان هذا الخراب اول ما اصاب الحصن وكان قاتلا بالنسبة لريموند الذي يبدو انه كان جد متعلق بحصنه لدرجة انه دخل اليه يتفقده والنيران في ارجائه فاصابه منها حروق اودت بحياته بعد ايام .

٢ — توفي ريموند دي سان جيل فاختار الصليبيون مكانه ابن خالته وليم جوردان المعروف بالسرداني . فواصل حصار طرابلس .

قام جوردان باعادة بناء الحصن عام ١١٠٥م وترميم ما تهدم منه وزاد عليه حتى اصبح قلعة كبيرة .

٣ — عام ١١٣٧م. كانت كونتيه طرابلس تحت حكم بونز بن برتراند فاتح طرابلس . في هذا العام قام عسكر دمشق من التركمان بقيادة اتابكها شجاع الدولة بن بزاوج بهجوم مباغت وصاعق على طرابلس فانحدروا الى سهلها وشنوا هجوما على حصنها القائم عند تلة الحجاج وتمكنوا من اقتحامه وقتلوا واسروا جميع من فيه .

٤ — في سنة ٥٥٢هـ — ١١٥٧م نكبت طرابلس وحصونها بزلزال عنيف ضربها وهدم كثيرا من ابنيتها .

٥ — في عام ٥٦٤هـ — ١١٧٠م اصاب زلزال باضرار شديدة كلا من حلب وشيزر وحماه وحمص وطرابلس وجبيل وبعلبك ودمشق وغيرها ...

٦ — في عام ٦٠٣هـ — ١٢٠٧م قام الملك العادل بحملة من مصر الى بلاد الشام وعندما وصل الى طرابلس اتجه الى القلعة ونصب عليها المجانيق واقام على حصارها الى ان دخلها واستولى على جميع ما كان فيها .

ثم نازل الملك العادل مدينة طرابلس نفسها ونصب عليها المجانيق وحاصرها حصارا شديدا وضيق الخناق على اهلها وانتشر عسكره في الضواحي فاغاروا على القرى وبساتين طرابلس وعاثوا فيها وقطعوا اشجارها وهدموا كل الابنية القائمة في ظاهر طرابلس وهي ابنية الحي اللاتيني الذي اقامه الصليبيون في سفح القلعة وقطعوا مياه العين التي تسقي المدينة وضربوا جميع الطرق الموصلة اليها ولبثوا محاصرين للمدينة مدة ١٢ يوما . ولما لم ينلوا منها مأربا شعر الملك العادل بشل جنوده وضجرهم فرفع الحصار عنها وعاد الى بحيرة قدس ولبث هناك الى اوائل شهر ذي الحجة حيث عاد ونازلها من جديد الى ان عقد صلحا مع الفرنج .

٧ — اعاد الفرنج ترميم طرابلس والحصن مستخدمين من بيدهم من الاسرى المسلمين واليهود . ويفيد الشاعر الفارسي الكبير سعدي الشيرازي انه وقع اسيرا بيد الفرنج اثناء سفره من القدس . ويذكر انهم اخذوه الى طرابلس الشام حيث استخدموه مع جماعة من اليهود لبناء خندق للمدينة .

٨ — في عام ٦٦٦هـ — ١٢٦٨م خرج الملك الظاهر بيبرس من دمشق ونازل طرابلس بنفسه . وخيم بعسكره في جهتها الشرقية وناوش اهلها القتال واستطاع ان يقتحم برجا كان عندها (هو حصن سان جيل) وعندما دخله قام بضرب اعناق من كان فيه من الفرنج ولما عجز عن فتح طرابلس قام بتخريب ربضها فقطع اشجارها وغور انهارها وهدم كنائسها ورحل عنها بعد ٩ ايام . ويتضح ان الحصن قد تهدم بفعل هذا الهجوم وظل خربا حتى مجيء المنصور قلاوون وفتح

□ باحة المسرح الفولكلوري

المدينة . اذ لم تذكر المصادر التاريخية اي شيء عن الحصن اثناء معركة الفتح بعد نحو عشرين عاما .

٩ — ففي عام ٦٨٨هـ — ١٢٨٩م تم فتح طرابلس بعد حصار دام ٣٣ يوما . وقد نزل قلاوون اول الامر عند سفح مرتفع القبة حيث نصب هناك قبته السلطانية فعرفت المنطقة بذلك ثم اطلق عليها قبة النصر .

وقد جرى اثناء الحصار وبعده تهدم الكنائس والابراج منها برج الاسقف الواقع في الركن الجنوبي الشرقي من السور وبرج الاستبارية الواقع بين برج الاسقف والبحر . وعندما وصل الفاتحون الى كنيسة ماري دي لاتور القائمة بين القلعة والمدينة القديمة ، نبشوا قبر امير طرابلس الصليبي بوهمند السادس المدفون داخلها والقوا عظامه في الطرقات ... اما حصن سان جيل فلم يذكر اي مصدر شيئا عنه مما يدل على انه كان خربا ولا يصلح للعمليات العسكرية اي انه كان ساقطا عسكريا اثر تخريب الظاهر بيبرس له .

ونشير هنا الى ان الحصن لا يحتفظ بطابع عمارته الصليبية الا في الجهة الشرقية المطلة على النهر وما عدا ذلك فقد قام المماليك فيما بعد بتحوير ابنيته الى ابنية اسلامية .

١٠ — وقد اقترن فتح طرابلس بتغيير موقعها .

ذاك انها بعد ان تهدمت اسوارها وابراجها وتصدعت ودمر معظم منازلها بفعل الرمي بالمجانيق . ارتأى السلطان قلاوون هدم طرابلس القديمة بكل ما فيها من دور وعمائر ، ودك اسوارها حتى لا تتعرض المدينة من جديد لاعتداءات الفرنج عن طريق البحر . واقام المدينة الجديدة ادنى حصن السان جيل في موقع يبعد عن المدينة القديمة نحو ميلين عند المنطقة التي يقال لها وادي اكنائس « ص ٤٢٦ » .

١١ — يقول النويري المتوفي سنة ٧٣٣هـ — ١٣٣٢م ما مضمونه : في سنة ٧٠٠هـ تولى سيف الدين اسند مركرجي المنصوري بناية السلطنة . عمر بعض القلعة المجاورة لدار السلطنة بطرابلس ، واقام ابراجا « اسد رستم » .

١٢ — ويظهر ان ترميم القلعة بعد تخريبها على يد الظاهر بيبرس لم يتم دفعة واحدة بل تم على فترات فالسلطان سليمان القانوني الذي حكم ١٥٢٠ و ١٥٦٦م امر بتجديد البرجين الشماليين بالقرب من الباب الكبير كما تبين ذلك كتابة منقوشة على الرخام الابيض فوق المدخل الرئيسي .

١٣ — ولا شك ان وجود المدينة في موقعها الجديد تحت كتف القلعة جعل المدينة والقلعة كلا لا تنفصل اجزاؤه عمليا وعسكريا ، وان كان الفصل بينهما بقي اداريا ، ذاك ان طرابلس كان يحكمها متسلم في ايام العثمانيين وكان تعيين المتسلم منوطا بوالي عكا او بوالي دمشق وكلاهما كان يسمى وزيرا . اما القلعة فكانت فيها حامية عسكرية تابعة للدولة العثمانية وللوالي مباشرة وكان يعين لها « دزدار » اي محافظ هو في الواقع قائد حامية القلعة . وقد يكون هو المتسلم لايالة طرابلس او قد يكون سواه .

١٤ — وفي عهد مصطفى آغا بربر لعبت قلعة طرابلس دورا كبيرا وهاما في الاحداث والمؤامرات والثورات التي شهدتها ايالة طرابلس في تلك الفترة .

وقد فصل ذلك كله الاب اغناطيوس الخوري في كتابه مصطفى آغا بربر . ونحن نقتطف منه ما له علاقة مباشرة بقلعة طرابلس .

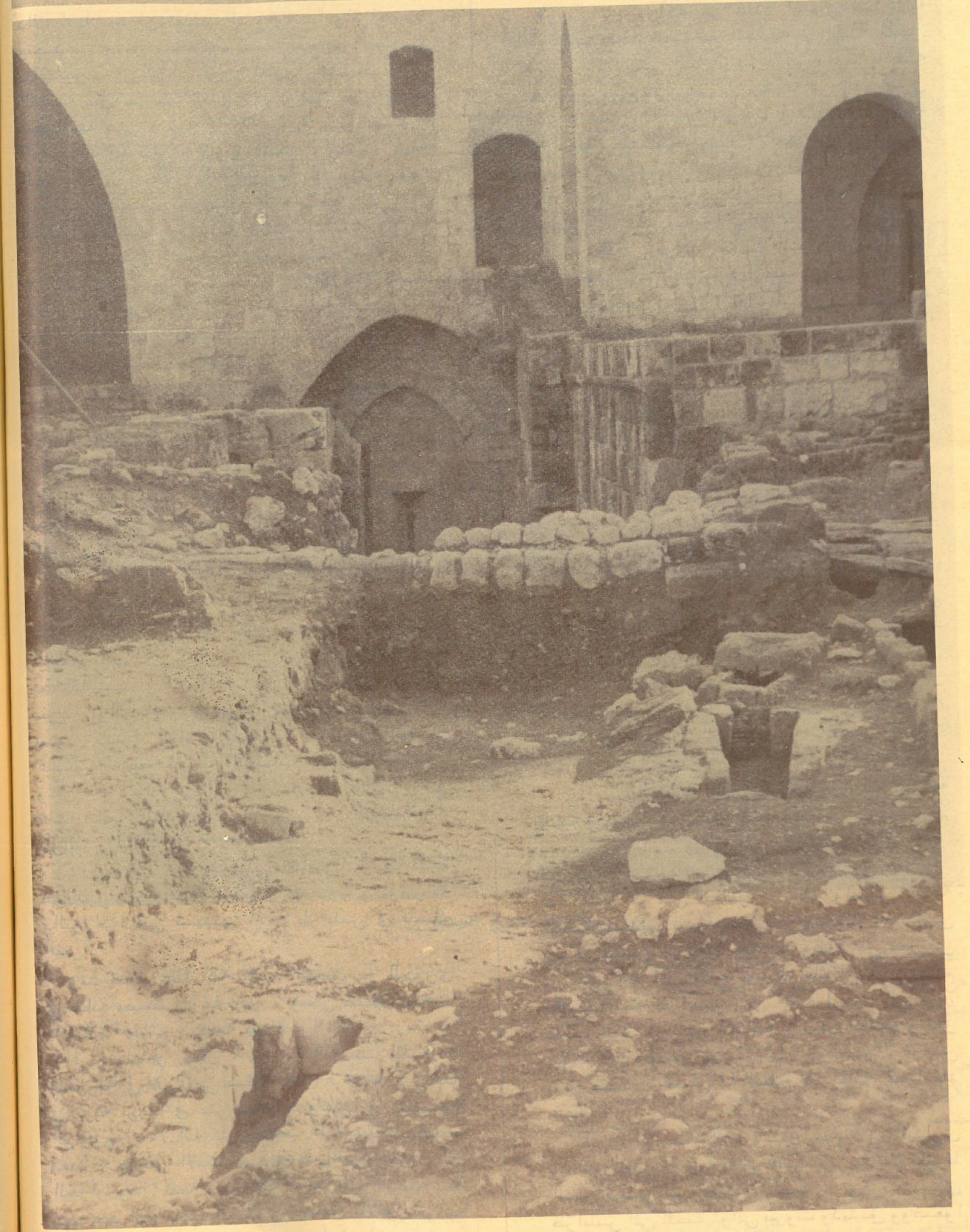
بربر ولد في ايعال ، من عائلة « بيت القرق » المعروفة في طرابلس سنة ١١٨٠هـ ١٧٦٧م ونشأ في قرية برسا في فقر معدم . وتقلب في الخدم الوضيعة . الا انه كان صاحب همة عالية وطموح بعيد . صادق الانكشارية في طرابلس وخدم عند الجزار ونال ثقته وصداقته . واغتنم فرصة بدء نجم عبد الله باشا العظم في دمشق بالافول فوثب على قلعة طرابلس واحتلها .

ارسل بربر واحد من جنده اسمه محمد آغا القوندجي لينام فيها مع الحامية في الليلة المتفق عليها . ولما ارخى الليل سدوله خرج بربر برجاله المعهودين وكمن واياهم على مقربة من القلعة وفي الساعة المضروبة قام القوندجي بالمهمة الموكولة اليه فربط حبلا متينا ضخما بأحد المدافع الثقيلة وارسله على جدار القلعة من الخارج . فتسلق عليه الرجال الكامنون . وكان بربر آخر المتسلقين . فقصدوا الدزدار فخنقوه وهو مستغرق في النوم وكذلك فعلوا بافراد الحامية الذين لم يكونوا يأمنون جانبهم . وبلغ عدد القتلى ثلاثين . ودانت القلعة لمصطفى بربر . فأيده الجزار ونصبه متسلما على طرابلس عندما عزل عبد الله باشا العظم وكلف الجزار برعاية ايالة دمشق ومعها طرابلس . وكان ذلك عام ١٨٠٠م .

١٥ — في عام ١٨٠٣ سار عبد الله باشا العظم الذي عاد اليه رضى الاستانة بعسكر جرار الى طرابلس لاخضاعها وتأديب مصطفى بربر الذي ساعد الجزار في حصار يافا وواليها محمد باشا بو حرق . وكان بربر في عكا عندما ورده النبأ فرجع بسرعة وتحصن في القلعة يقاوم الحصار ويحارب العظم وهرب اهل طرابلس اذ ذاك خوفا من ويلات ذلك الحصار . ولم يستطع مصطفى بربر الصمود فانجده الجزار بالذخيرة والجنود بحرا . ولكن كمينا اقامه الكنج يوسف باشا من قواد عبد الله باشا اوقع فيهم مقتلة عظيمة وتحصن الناجون منهم في برج الميناء ولم تصل النجدة الثانية لان نوءا اتى على معظمها في البحر . فهرب بربر الى جهة مجهولة .

١٦ — والحصار الثاني لقلعة طرابلس قام به الكنج يوسف باشا الذي خلف عبد الله باشا العظم في ولاية الشام . ويظهر ان علي بك الاسعد الذي كاد يعين متسلما على طرابلس حين وضع بربر يده عليها لم يكن ليغتفر له ذلك وامضى حياته متابعا مصطفى بربر يسعى به ويحوك الدسائس ويوغر صدور الولاة . هكذا . وبناء على تحريض من علي بك قام الكنج يوسف باشا عام ١٨٠٨م بالتوجه نحو طرابلس ومن المنية ارسل الى بربر يطلب اليه ان يقدم الطاعة ويسلم القلعة ويفوز بالاحسان ، ويبقى متسلما على طرابلس . فرفض بربر بعناد . فدس له الكنج من يقتله غدرا فلم ينجح .

اقترب يوسف باشا وجعل مقامه في البداوي وبدات المناوشة بينه وبين جنود بربر من الارناؤوط الذين ليسوا من حامية القلعة . وهرب سكان طرابلس الى الجبال والى بيروت ودمشق ووضعوا ما ثقل عليهم حمله من اثاث في الخانات . وقد كثر



□ مزاغل في الواجهة الجنوبية

النهب خصوصا بعد فناء المدافعين عن طرابلس . وتحول الحصار الى القلعة . استعان يوسف باشا بسليمان باشا والي صيدا وطلب منه خبراء في الالغام فأخذوا بلغم جوانب من القلعة . ولكنهم لم يوفقوا لان اللغم الاول جابه صخرا في الاساس فلم يؤثر فيه . واللغم الثاني رشح عليه ماء فلم ينفجر واللغم الثالث تنبه له بربر فصب الماء عليه . فتقدم القنصل الفرنسي من يوسف باشا عارضا عليه ارسال خبراء مدفعيته يهدمون القلعة بزمن يسير .

جاء خبير مدفعية فرنسي واحضر مدفع ضخم من جزيرة ارواد ، واخذ جنود يوسف باشا ينقلون التراب حتى صنعوا منه تلا عاليا صار متراسا للجنود ووضعوا المدفع وراحوا يقصفون القلعة . ولكن القلعة الحصينة لم تتأثر . واجاب بربر من داخل القلعة بقصف مضاد ، وكان عنده فنيون بالمدفعية . فعطل المدفع الكبير وهدم جزءا من المتاريس . ثم اعيدت المتاريس واعيد القصف من الجانبين وحاول عسكر يوسف باشا التسلل الى الباب الصغير تحت غطاء من قصف المدافع . ولكن بربر كان لهم بالمرصاد قنصا وقصفا ، فافنى معظمهم وقتل قائد جيش يوسف باشا : درويش علي دالباش . حينئذ اشار علي بك الاسعد على الوزير بوضع المتاريس والمدافع من الجهة الثانية . فنصبت المتاريس في منطقة القبة . ولكن لم يكن حظها افضل من حظ سابقتها .

ونقلت المدافع بعد ذلك الى منطقة التل وهي بين طرابلس والميناء وقصفت القلعة فتهدمت ثلاثة ابراج من الخارج . ولكن يوسف باشا اضطر الى العودة لاسباب عديدة فعين علي بك الاسعد متسلما على طرابلس وقائدا عسكريا مشرفا بنفسه على متابعة الحصار .

حينها استنجد مصطفى بربر بسليمان باشا والي صيدا فتدخل للصلح بينه وبين يوسف باشا الذي كان يرغب في ان يترك بربر القلعة بأي شكل .

هكذا غادر بربر القلعة مع الفين من رجال ونساء كانوا محاصرين فيها وقد ذبلوا واصابهم الضياع لكثرة ما قاسوا من اهوال الخوف والمرض والجوع . وتوجهوا جميعا الى صيدا . وكانت مدة الحصار خمسة اشهر .

١٧ ــ عام ١٨١٠م اعاد والي عكا سليمان باشا مصطفى بربر الى متسلمية طرابلس ولكن دون القلعة . ثم ضم اليه القلعة بعد ذلك . فعمد بربر الى اعادة بناء ما تهدم منها اثناء الحصار . ويقال انه صرف على ترميمها من ماله الخاص حتى نفد ، فاحتاج الى الاستقراض من الناس . وقد عاد واوفى الديون فيما بعد . وفي هذه الاثناء كان والي عكا سليمان باشا قد اعاد بناء وترميم قلعة يافا واعتبرها بوغاز بيت المقدس ، لذلك طلب ان تحمل اليه بعض المدافع من طرابلس لوضعها في قلعة يافا .

هكذا اخرج له مصطفى بربر ١٢ مدفعا مع ثلاثة مدافع صغيرة ، وكمية كبيرة من الذخيرة .

١٨ ــ عام ١٨٢٠ عزل بربر عن طرابلس . وفي عام ١٨٢١ عاد بربر الى طرابلس معززا مكرما ، متسلما على المدينة ومحافظا على القلعة ثم تغير والي صيدا فسعى علي بك الاسعد لدى الوالي الجديد فعزل بربر وعين علي بك متسلما على طرابلس . فاستلم المدينة ولكن مصطفى آغا بربر تحصن داخل القلعة ورفض تسليمها .

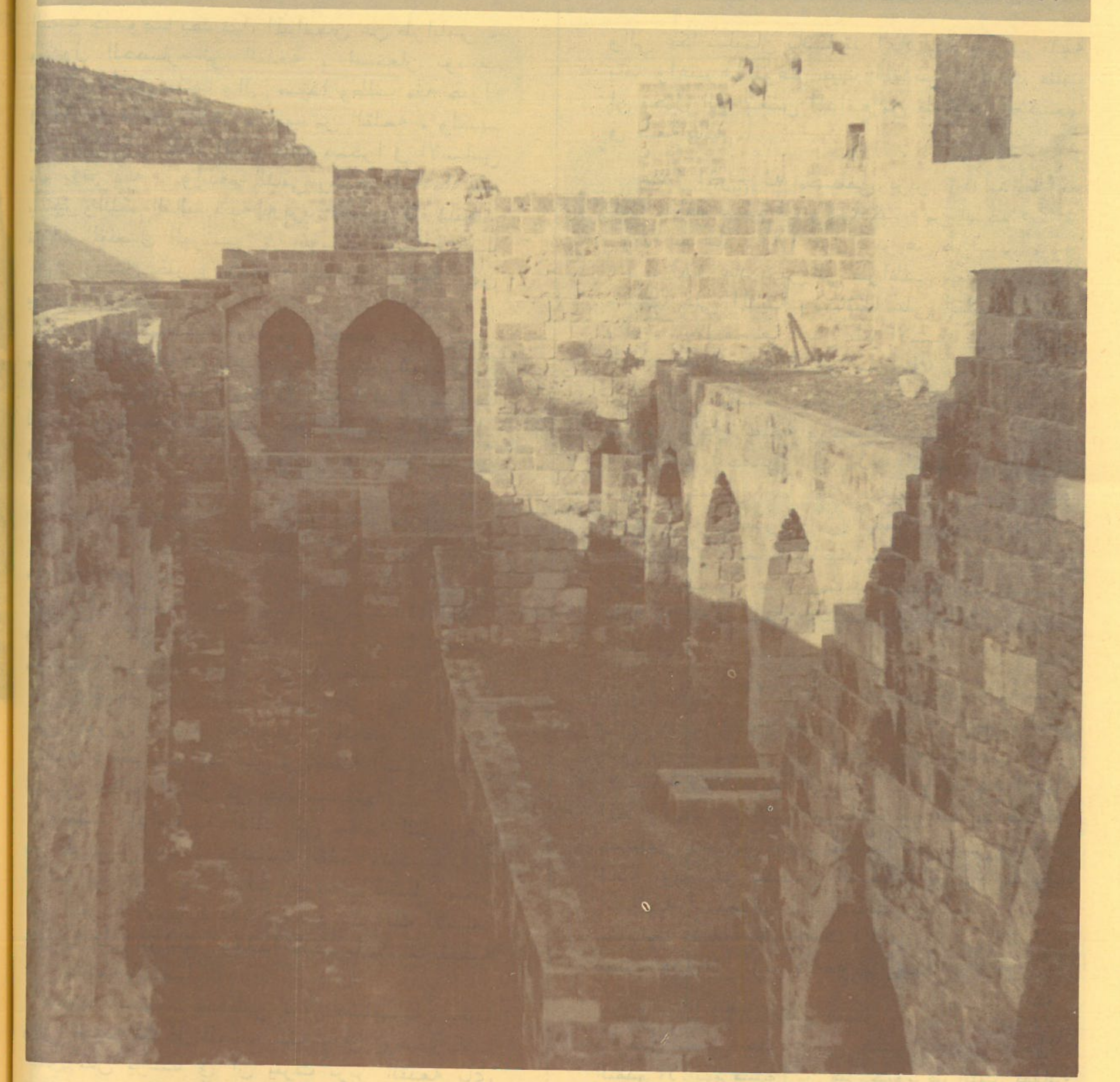
الا ان الحصار دام ثلاثة اشهر دون نتيجة فتوسط حسين آغا امير جمرك بيروت لدى مصطفى بربر للخروج من القلعة . فوعد بتسليمها بعد ايام واضعا شروطه متقاضيا اثمان كل ما يترك هناك من عتاد ومتاع ، متوعدا من يتجرأ عليه بالانتقام بعد عودته . وذهب الى بيروت فاقام فيها .

١٩ ــ عام ١٨٢٣ صدر حكم من الاستانة بقطع رأس بربر لاتهامه بتحريض اهل طرابلس على الثورة ضد حسين بك العظم . واستدعى الى الاستانة لكنه هرب الى مصر . وعاد مع الحملة المصرية مساعدا لابراهيم باشا . وعند نجاحها عين مصطفى بربر من جديد متسلما لطرابلس واول ما فعله بربر هو تحصين القلعة واصلاح ما يجب اصلاحه استعدادا لرد الجيش العثماني الذي سيهاجم بقيادة عثمان باشا اللبيب والي الشام . فكتب هذا الى بربر يقنعه ثم يهدده .

وفي عام ١٨٣١ تقدم عثمان باشا الى طرطوس وارسل بعض جنوده الى عكار وحاول هؤلاء التقدم الا انهم صدوا من قبل جنود طرابلس بقيادة الامير خليل شهاب . واتصل بعض اهالي طرابلس بعثمان باشا واعدين بتسليمه المدينة . فتقدم الى المنية . ولكن بربر علم بالمتآمرين فقبض عليهم وقتلهم وحبس القاضي والمفتي ، مع عشرة من اعيان البلد ، في سجون القلعة .

تقدم عثمان باشا الى طرابلس ونصب المتاريس على التل ووضعوا مدفعين فخرج اليهم مصطفى بربر وردهم الى « البوابة » ثم جاء الامير خليل ودارت معركة دامت ثماني ساعات انهزم بعدها جيش عثمان باشا الى البداوي اما عثمان باشا فقد نزل على نهر البارد . وترك اثقاله في بلدة المنية .

جاء ابراهيم باشا ، وكان في بيروت اثناء



□ المحراب في الجهة الشمالية

المعركة فهرب عثمان باشا وصادر ابراهيم باشا كل ما تركه من مال ورجال .

٢٠ — بقيت القلعة محافظة ، الى حد كبير على كيانها تتحدى الايام والسنين . وقد اهتمت وزارة السياحة بابراز قيمتها التاريخية فصارت مركزا سياحيا ، انشيء فيها مسرح فولكلوري اقيمت عليه عدة حفلات وتمثيليات كما اقيم فيها مطعم سياحي تابع للمدرسة الفندقية جهز باحدث تجهيز لكنه لم يفتتح . وجاءت احداث لبنان المؤلمة لتجعل القلعة من جديد نقطة عسكرية ولتأتي على تجهيزات المسرح والمطعم وتجعلها اثرا بعد عين .

رابعا : دراسة معمارية :

القلعة مستطيلة الشكل متعددة الاضلاع . يبلغ طولها من مدخلها الشمالي الى اقصى طرفها الجنوبي ١٣٦ مترا ومعظم عرضها لا يتجاوز السبعين مترا .

شكلها صليبي شبيه بشكل قلعة صهيون وغيرها من قلاع الصليبيين .

خامسا : عناصر البناء :

اولا — الحجارة :

الحجارة : رملية ، ناعمة ، عادية .

حجمها :

١ — نوع ٤٠×٩٠ سم قليل العدد .

وجوده في الاعراق السفلي من ابراج النهر وفي الطابق الاول من البرج الشمالي الكبير تميزها : علامات البنائين الصليبيين

النحت ينحرف الى — اليمين ، — اليسار .

تشابه علامات الحجارة في القلاع الصليبية التالية :

— الحصن
— طرطوس
— جبيل
— صيدا

٢ — نوع ١٨×٢٥ سم عدده هو الاكبر :

وجوده في سائر انحاء القلعة وفي :

— الابراج الغربية
— الاقسام العالية من ابراج النهر .

يميزها : نحت افقي من اليمين الى اليسار او نحت عمودي من اعلى الى اسفل .

ثانياً — الابراج :

١ — عددها : ١٩ مقسمة كما يلي :
في الداخل : ٢
في الخارج : الجهة الشمالية : ٣
الجهة الغربية : ٥
الجهة الجنوبية : ٣
الجهة الشرقية : ٦

٢ — مميزاتها :

أ — الابراج الشمالية ١ و ٢

(جددهما السلطان سليمان القانوني عام ١٥٢١م) .

— سمك الجدران : ١٢٠ سم عند السطح
٢٤٠ سم عند القاعدة
— ارتفاع الجدران : ٥ امتار .
— طبقاتها : ٤
— مكاحل ومزاغل وشرف حربية : عدد وافر .
— فيها اطراف بعض الاعمدة القديمة التي كانت تدعم البرجين :
— ٧ في البرج الاول
— ٦ في البرج الثاني

ب — الابراج الغربية والجنوبية : ٧ ابراج

— سمك الجدران : ١٢٠ — ٢٤٠ سم .
— عدد الطبقات : ١٠ (فتحات للمدافع)
— عدد المزاغل : ١٠

ج — الابراج الشرقية : ٦ ابراج

— سمك الجدران : ٥٠—٦٠ سم
— ارتفاعها : اكثر من سواها .

البرج المستدير الوحيد في القلعة موجود في الجهة الشرقية : ارتفاعه ١٩ مترا

— طبقاتها : قليلة .
— مزاغلها : كثيرة : ٥٠ .
— شرف حربية : تميز بها عن سائر الابراج

د — الابراج الداخلية : ٢ اثنان

— البرج الشمالي الكبير :
مربع تقريبا — ضلعه الشرقي ١٤ م
— ضلعه الشمالي ١٧ م
— سماكة الجدران ١٢٠ سم
— طبقاته ٣ معد لثلاثة مدافع
— البرج السابع والعشرون
— مربع منحرف — ضلعه الغربي ١٢ر٤٨ م
— ضلعه الشرقي ١٢ م
— طبقاته : ٢
— مزاغله : ٥

ثالثاً — الحجب (وتصل بين الابراج) :

— عددها ٨ — ٤ في الجهة الغربية
— ٤ في الجهة الشرقية
— سماكة الجدار ١٢٠ — ٢٤٠ سم .

رابعاً — الخندق في الجهة الشمالية عند المدخل الرئيسي :

— منقور في الصخر عند طرفه الغربي
— مبني فوق سطح الارض عند طرفه الاخر .
— طوله : يتجاوز ٧٠ مترا .
— عرض : ٥ امتار
— عمقه : ٢—٣ م
— فوق الخندق جسر يمر عليه من يريد الدخول الى القلعة ولعله كان في الماضي جسرا نقالا .

خامساً — الابواب : ٣

— الباب الكبير : المدخل الشمالي عند البرج الاول (قوسه صليبي) .
— بويب : في اسفل البرج ٢٢ الجهة الشرقية .
— بويب : في اسفل البرج ١٢ الجهة الغربية (طريقة بنائه صليبية) .

سادساً — طيقان ، مكاحل ومزاغل :

أ — الطيقان : ٢٠ .
ب — مكاحل ومزاغل : ٧٠ .

سابعاً — السلالم : عدد كبير وهي نوعان :

أ — حجرية ترتفع نحو الطيقان والمزاغل .
ب — حديدة تنزل الى السراديب والسجون .

ثامناً — السراديب والسجون :

عدد كبير من الفجوات تظهر فيها سلالم تؤدي الى طبقات تحت ارضية يقال ان فيها سجون وسراديب . ويذهب بعض المعمرين او من سمعوا منهم الى ان القلعة تتصل عن طريق سراديبها ببعض الابراج التي كانت منتشرة على الشاطىء ومنها باق الى الآن برج السباع في الاسكله . ويقول البعض انهم ساروا في سرداب من برج السباع في اتجاه طرابلس مسافة ١٥ مترا واكثر وتوقفوا عند جزء منه مردوم . ولم تقم اية حفريات رسمية لتثبت صحة هذا الافتراض .

وهناك من يقول ان القلعة كانت تتصل بسرداب يمر تحت النهر الى الضفة الاخرى .

وبالقرب من القلعة طريق خضر آغا التي كانت تصل بيت المتسلم في البلد (وهو الآن بيت خضر آغا)بباب القلعة الكبير ، وذلك بواسطة سراديب واقبية محصنة ،ودور عالية ضخمة متلاصقة بعضها ببعض . . .

اخيرا نورد هنا اسطورة الحية . فهي حية مؤلفة . طولها هائل وقرونها مخيفة كانت تسكن القلعة منذ زمن غير محدود . وفي بعض الايام تعطش فتنحدر من القلعة لتشرب من ماء النهر . يصل راسها الى النهر في حين ذيلها لا يخرج من القلعة .

الآثار التاريخية :

اولا — نقوش كتابية :

— قرب البرج الثاني عشر مقام .

— في وسطه ضريح بسيط كتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم — كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . دفن في هذا المكان ولي الله تعالى الشيخ سليمان العريان عليه الرحمة والرضوان في غرة ربيع الاول سنة ١٢٢٠ .

— على مدخل المقام كتابة تعرف بالبكباشي عيسى افندي الذي شاد المقام فوق الضريح

قد شاد بكباشي افندي ذا البنا
عيسى الذي قد فاق كل فارس
(١٢٨١)
اعني به برنجي طابوراتي
دور دنجي اوردى في اللواء الخامس

— قرب البرج الشمالي الكبير ٢٦ محراب صغير احياه مصطفى آغا بربر ١٨٠١—١٨٠٢ .

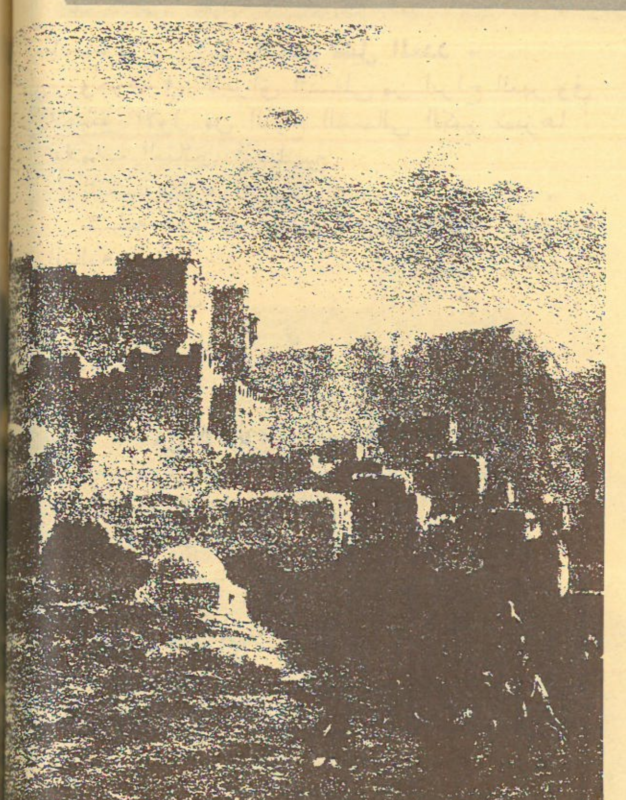
فوق المحراب :

ادخل مقاما نيرا ومسجدا محترما
احياه بعد دراسة وبر برا قد نما
(١٢١٦)
الشهم اعني مصطفى آغا سليل الكرما
طوبى له نال به ارخت اجرا اعظما

— فوق مدخل الباب الكبير كتابة على الرخام الابيض من زمن سليمان القانوني :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وسم بالامر الشريف العالي السلطاني الملكي المظفري سلطان سليمان شاه ابن السلطان سليم شاه لا زالت اوامره الشريفة مطاعة في الامراء بأن يجدد هذا البرج المبارك ليكون حصنا منيعا على دوام. وكان الفراغ من عمارته في شهر شعبان المبارك سنة سبع وعشرين وتسعماية .

وفي وجه البرج الشمالي الكبير ، فوق مدخله الشمالي نقش محفور في الرخام الابيض يرجع



□ جانب من صورة لطرابلس وتظهر القلعة
ليثو (فلاندان — ١٨٦٠م)

عهده الى زمن السلطان شعبان الناصر محمد ابن السلطان المنصور قلاوون اي سنة ١٣٤٥م .

بسم الله الرحمن الرحيم . . . الخ (كتابة طويلة بلغة وتعابير قليلة الوضوح) .

— ضريح فاطمي لاحد اتباع الائمة الاثني عشر عثر عليه داخل قلعة طرابلس واعيد بناؤه . . . . على شاهده كتابات قرآنية .

— بقايا الجامع الذي رممه او اعاد بناءه مصطفى آغا بربر سنة ١٢١٦هـ — ١٨٠١م اي في مستهل ولايته لطرابلس ، وذلك بناء على طلب الجزار . وفوق المحراب لا يزال نقش يشير الى هذا الترميم ويؤرخ له . ذكر اعلاه .

— جدار من الكنيسة الصليبية الرائعة التي كانت في الحصن ، يحيط به صف من الاعمدة عليها اقواس مزدوجة متشابكة . ولها صدر (حنية) ذو قناطر مزدوجة ترتكز على دعائم نصفية ايضا بشكل صلبان . وفوق الابواب كوى ذات نقوش نافرة ضخمة كانت تطلى بالدهان الرخامي .

— فيها صهريج كبير في البرج السابع واثنان اخران بجوار البرج الكبير الذي بقربه ايضا ناعورة كانت تستعمل لرفع نصيب القلعة من الماء الذي يمر بقناة قربها . (مصطفى آغا بربر ص ١١٣) .

